

علم الاجتماع الديني: الأطر النظرية وتطور الدراسات المعاصرة.

Sociology of Religion : Theoretical Frameworks and the
Development of Contemporary Studies

أ.د. مشقة ياسين، جامعة الجزائر 2

yacine.mechta@univ-alger2.dz

د. ملاك سعيد، جامعة الجزائر 2

dz.mellaksaid1216@gmail.com

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2026/06/30	2026/05/14	2026/05/01

الملخص

يمثل علم الاجتماع الديني مجاًلاً متكاملًا لدراسة الدين كظاهرة اجتماعية وثقافية ونفسية وتأثيره على الفرد والمجتمع في مختلف المجالات. يهدف هذا المقال إلى استعراض الأطر النظرية الكلاسيكية والمعاصرة في علم الاجتماع الديني، وتحليل تطور الدراسات الحديثة في مجالات العلوم السياسية، القانونية، الاقتصادية، وعلم النفس والاجتماع النفسي. أظهرت النتائج أن الدين قوة ديناميكية تؤثر في تشكيل الهوية، الانتماء الاجتماعي، الممارسات الفردية والجماعية وفي بعض الحالات يمكن استخدامه في الحرب النفسية للتأثير على السلوكيات والمعتقدات الجماعية. كما يوضح المقال أهمية التكامل بين التخصصات المختلفة والمنهجيات البحثية المتنوعة لفهم الدين بشكل شامل في المجتمعات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

علم الاجتماع الديني؛ الأطر النظرية؛ الدراسات المعاصرة؛ الهوية الاجتماعية؛ الحرب النفسية التكامل بين التخصصات.

Abstract:

The sociology of religion represents a comprehensive field for studying religion as a social, cultural, and psychological phenomenon, and its influence on individuals and society across various domains. This article aims to review classical and contemporary theoretical frameworks in the sociology of religion and analyze the development of modern studies in political science, law, economics, psychology, and social psychology. The finding syndicate that religion is a dynamic force shaping identity, social belonging, individual and collective practices, and, in some cases, can be employed in psychological warfare to influence collective beliefs and behaviors. The article also highlights the importance of interdisciplinary integration and diverse research theologies for a comprehensive understanding of religion in contemporary societies.

Keywords:

Sociology of Religion; Theoretical Frameworks; Contemporary Studies; Social Identity; Psychological Warfare; Interdisciplinary Integration.

مقدمة:

يشكل علم الاجتماع الديني أحد فروع علم الاجتماع الهامة التي تدرس الدين كظاهرة اجتماعية، وتحلل علاقته بالمجتمع والثقافة والقيم الاجتماعية. إذ لا يقتصر الدين على كونه مجموعة من المعتقدات والطقوس الروحية، بل يتداخل بشكل عميق مع تنظيم المجتمع وتشكيل السلوك الفردي والجماعي، وإعادة إنتاج الهوية الثقافية. ومن هذا المنطلق، يسعى علم الاجتماع الديني إلى فهم كيفية تأثير الدين على

الهياكل الاجتماعية، وكذلك كيفية تأثره بالتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية.

لقد تطورت الدراسات في هذا المجال عبر مراحل تاريخية متعددة، بدءاً من النظريات الكلاسيكية التي قدمها كل من إميل دوركايم وماكس ويبر وكارل ماركس، وصولاً إلى الدراسات المعاصرة التي تركز على الدين في سياق العولمة والتحول الاجتماعي الحديث. وتشير هذه الدراسات إلى أن الدين ليس ثابتاً، بل يتشكل ويتغير تبعاً للظروف الاجتماعية والتاريخية والثقافية، مما يجعل تحليل الدين من منظور اجتماعي ضرورة لفهم المجتمع المعاصر.

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض الأطر النظرية الأساسية في علم الاجتماع الديني، ومناقشة تطور الدراسات المعاصرة في هذا المجال، مع التركيز على التحديات والأساليب الحديثة في البحث الاجتماعي الديني. كما تسعى إلى تقديم رؤية شاملة حول كيفية مساهمة الدراسات المعاصرة في توسيع فهمنا للعلاقة بين الدين والمجتمع في ظل التحولات الاجتماعية الراهنة.

1/ الإطار النظري – النظريات الكلاسيكية والمقاربات الرئيسية في علم الاجتماع الديني:

1.1 النظريات الكلاسيكية:

يمثل فهم النظريات الكلاسيكية حجر الأساس في دراسة علم الاجتماع الديني، إذ توفر هذه النظريات أدوات تحليلية لفهم الدين وعلاقته بالمجتمع. من بين أبرز هذه النظريات نجد:

1.1.1 نظرية إميل دوركايم: (Émile Durkheim)

يرى دوركايم أن الدين هو أساس التضامن الاجتماعي، وأنه يعكس القيم الجماعية والمعايير الأخلاقية للمجتمع. وفقًا له، تسهم الممارسات الدينية في تعزيز الوحدة بين الأفراد وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي. ويؤكد دوركايم أن الوظيفة الأساسية للدين ليست الإيمان بالمقدس بحد ذاته بل دوره في تنظيم المجتمع والمحافظة على تماسكه (Durkheim, 1912/2001).

2.1.1 نظرية كارل ماركس: (Karl Marx)

يركز ماركس على الدين من منظور الصراع الاجتماعي والاقتصادي معتبرًا الدين أداة يستخدمها الطبقات الحاكمة لتبرير الهيمنة وإبقاء الطبقات المستضعفة في حالة خضوع. ويصف الدين بأنه "أفيون الشعوب"، إذ يوفر وسيلة للهروب النفسي من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، لكنه لا يعالج جذور المشاكل البنيوية في المجتمع (Marx, 1844/1978).

3.1.1 نظرية ماكس فيبر: (Max Weber)

يرى فيبر أن الدين يمكن أن يكون قوة دافعة للتغيير الاجتماعي والاقتصادي، وليس مجرد أداة للحفاظ على النظام القائم. وقد أبرز في كتابه *الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية* كيف يمكن للمعتقدات الدينية أن تؤثر على التنمية الاقتصادية والسلوك الاجتماعي من خلال قيم العمل والأخلاق الفردية (Weber, 2002).

توفر هذه النظريات الثلاث إطارًا تحليليًا متكاملًا لدراسة الدين، سواء من منظور الوظائف الاجتماعية، أو الصراع الاجتماعي، أو دور الدين في

التغيير الاجتماعي، ومن خلال فهم هذه الأطر، يمكن للباحثين المعاصرين تطوير استراتيجيات تحليلية أكثر دقة لدراسة الدين في سياق المجتمعات الحديثة، حيث تتفاعل المتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية بشكل معقد.

2.1 المقاربات الرئيسية لدراسة الظاهرة الدينية:

تُعَدُّ دراسة الظاهرة الدينية من بين أهم المجالات التي اهتم بها علم الاجتماع، نظراً لتعدد أبعادها وتداخلها مع البنى الثقافية والاجتماعية والنفسية للمجتمع. وقد أدى هذا التعقيد إلى ظهور مقاربات نظرية متعددة سعت إلى تفسير نشأة الدين ووظائفه وتطوره، حيث انطلقت كل مقاربة من زاوية تحليلية مختلفة تعكس الخلفية الفكرية والمنهجية لروادها، وهو ما أفرز تبايناً واضحاً في تفسير الظاهرة الدينية بين التفسير الطبيعي والنفسي والتاريخي والوظيفي والتطوري.

يرى أصحاب الاتجاه الطبيعي أن الدين محاولة أولى من جانب العقل الإنساني لتفسير ظواهر الطبيعة المختلفة كالزلازل والبراكين...، ويُرجع أنصار هذه المدرسة انبثاق الشعور الديني لدى البشر إلى تأمل الطبيعة بمظاهرها المختلفة، تلك المظاهر التي تبعث داخل الإنسان مشاعر الخوف والرهبة والتعجب والحيرة والدهشة (Samalouri, 1992, p128) ومن رواد هذا الاتجاه اللغوي الألماني ميلر (Müller, 1913) ودراسته الشهيرة بعنوان: علم الأساطير المقارنة، حيث يرى أن الدين هو اللغة التي يعبر بها الإنسان عن هذا الإحساس الغامض الذي يأتيه عن طريق حواسه وقلبه، والشعور الديني يعترف في بدايته بوجود عدة آلهة ولكن

كلما توجه شعور الفرد لعبادة أحد الآلهة، سرعان ما يصبح هذا الإله في نظره أقوى الآلهة جميعاً (Bayoumi1991.P221)، فالإنسان الأول أحس بضعفه أمام ظواهر الطبيعة ولذلك كان لا بد له من سند يبتدعه ابتداءً ليستشعر الطمأنينة بالاعتماد عليه والتوجه إليه بالصلوات في شدته وبلواه، ولقد وجهت إلى هذا الاتجاه مجموعة من الانتقادات ركزت على الأسس المنطقية والنفسية واللغوية التي استندت إليها، فمثلاً من الجانب النفسي فإن الظواهر الطبيعية العادية لا تثير الدهشة والخشوع في نفوس البدائيين، وهذا يعني أن العقيدة الدينية لم تنبثق من روح الخضوع، لكنها انبثقت من روح القدرة والعظمة في مواجهة الطبيعة. ويرى الاتجاه الإحيائي الروحي (Animism) وعلى رأسهم تايلور أن الديانات قامت في أساسها على عبادة الأرواح (Samalouri,1992,p214)، فقد اهتدى الإنسان البدائي منذ القدم إلى فكرة الروح من تلك الحياة المزدوجة التي تجمع بين النوم واليقظة، فاعتقد أنه مكون من كائنين هما: الجسد والروح، ونسب إلى الأخيرة منهما كل ما يصيبه من نجاح أو فشل وبذلك أصبح إلزاماً عليه أن يتقرب إليها وينزلها منزلة التقديس، وعن هذه الأفكار انبثقت عبادة الأرواح. وقد استخدم تايلور اصطلاح (الأنيمزم) أي حيوية الطبيعة (Abu, 1992.P91) وحاول أن يفسر به أصل الاعتقاد بالأرباب، فالرجل البدائي في نظره يعتقد في تقمص الأرواح كل قوى الطبيعة ومظاهر الكون المختلفة إلى حد أنه يتصور هذه الظواهر والقوى المختلفة كما لو كانت كائنات مشخصة لها ذاتيتها وكيانها الفردي، فكل ما في الكون من شمس وأقمار

وأنهار ورياح ومطر ووديان وزلازل وبراكين وما إليها تعتبر عنده كائنات حية كالإنسان تماماً، لأن الأرواح والنفوس تملأ في نظره كل شيء أو تسكن في كل شيء بما في ذلك الأشياء التي نعتبرها نحن أجساماً جامدة، ومن هنا فإن هذه النفوس والأرواح تمنح خصائصها ومقوماتها الذاتية لتلك الأشياء المادية، والواقع أن هذه النظرة ليست مقصورة على البدائيين وإنما توجد أيضاً عند كثير من الشعوب ذات الحضارات القديمة من أمثال الهند والصين (Samalouri,1992,p98) ، مما يدل على أن هذه النزعة الحيوية نزعة عامة وليست مسألة خاصة بمرحلة معينة من مراحل التفكير الإنساني، ويشير تايلور إلى أن التجارب الإنسانية لدى البدائيين كافية لإيقاظ الاعتقاد بروح جديرة بالتأليه، فقد كان البدائيون يعتقدون أن جميع ما يصيهم يرجع إلى تأثير عالم الأرواح، الأمر الذي دفع بهم إلى التقرب منها بالقرايين، ومن هنا يؤكد تايلور على أن أقدم الديانات هي عبادة أرواح الأسلاف والاعتقاد في النفس الإنسانية (Al-Samalouri,P198 . 1992)، إلا أنه هناك مجموعة من الملاحظات التي وجهت إلى هذا الاتجاه، من بينها أن القول بعبادة الأسلاف والأرواح هو أول دين ظهر على وجه الأرض قول ينتهي إلى فلسفة التاريخ أكثر من انتمائه إلى العلم اليقيني، ومن الثابت دينياً طبقاً لنصوص القرآن الكريم أن أول ديانة كانت ديانة التوحيد. ويرى الاتجاه النفسي أن الإنسان مفطور على التوجه للإله فهناك حاجة للتدين عند الإنسان، كما أن تجارب الأفراد النفسية في ظروفه اليومية العادية كافية لجعله يدرك القوة العليا المسيطرة ويتوجه لها بالعبادة، ومن

أنصار هذا الاتجاه أوجست ساباتيه (A. Sabatier) الذي ذهب في دراسة له بعنوان (مقال عن فلسفة الدين) إلى أن نشأة العقيدة الإلهية عند الإنسان ترتبط بشعوره بالتناقض بين القوتين اللتين تتألف منهما أبسط مظاهر الحياة النفسية وهما الحساسية والإرادة (Al-Samalouri, 1992)، وهذه التناقضات والأزمة التي يعيشها الإنسان في داخله هي الأمر الذي يفسر لنا نشأة الشعور الديني، أما الخضوع للإرادة الإلهية في نظر ساباتيه لا يعني التبعية للكون المادي مثلما يزعم أنصار المادية الميكانيكية (فيورباخ) أو المادية الجدلية (ماركس)، ولكنها تبعية للروح العالمية التي تدبره، إلا أن فيورباخ يرى أن الجانب الديني للحياة ليس عبثاً وإنما هو المفهوم الأساسي لإدراك الإنسان لذاته، وذلك لأن موضوع الدين الرئيسي هو الإنسان كما يتضح من تحليل الخبرات الدينية التي تتعدى صور اللاهوت غير المتناسقة فالله انعكاس للإنسان على ذاته (Reardon, 1966, p. 83). ويرتبط الاتجاه الطوطمي برمز مقدس يسمى التوتيم (Totem) وهو عبارة عن نوع من الحيوان أو النبات أو موضوع طبيعي أو رمز يتخذ له شعاراً فلا يلمسه الأفراد بسوء بل يقومون حياله بطائفة من الطقوس والشعائر صوناً لقدسيته، وكانوا يعتقدون أنهم يشاركون في طبيعته وأن مصائرهم مرتبطة بمصير هذا الكائن المقدس فإذا لحقه أذى انعكس هذا الأذى على الجماعة الطوطمية بأكملها، ولهذا يرى دوركايم أن هناك نظام آخر من المحظورات الدينية أكثر شمولاً وأكثر أهمية، إنه النظام الذي يفصل بين المقدس والمدنس (Durkheim, 1968, p. 294)، وهذه الأفكار تفسر أهمية الطقوس

المعقدة التي كانوا يقومون بها حيال طوطمهم، كما أن الطوطمية قد شغلت اهتمام الكثير من الباحثين في الأنثروبولوجيا الاجتماعية مثل فريزر وسبنسر وريفزو رادكليف براون وليفي ستروس وسميث، حيث قدموا تفسيرات مختلفة لأصلها ووظيفتها الفكرية والاجتماعية. أما الاتجاه التكاملي فقد ركز على العلاقات الوظيفية بين النظم الدينية وباقي النظم الاجتماعية، ويقوم على التمييز بين المقدس والمدنس وعلى وجود العقائد (Beliefs) والطقوس والمحرمات (Taboos) التي تنظم حياة المجتمع وتحدد علاقته بالنظام الديني، ويرى أن الدين مرتبط بباقي النظم الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً ويعكس تطور المجتمع وقيمه ومثله العليا. وفي الاتجاه الفوضوي الروسي ظهر هذا الاتجاه بعد الثورة البلشفية، ويؤكد باكونين أن الدين يعيق تقدم المجتمع ويكرس النظم الظالمة ويحد من حرية الإنسان ويشوه عقله (Bakunin)، بينما يرى كروتكين أن الدولة والدين والملكية الخاصة تمثل عوائق أمام تطور المجتمع، أما تولستوي فقد انتقد المؤسسة الدينية مع احتفاظه ببعد أخلاقي مسيحي، ويعكس هذا الاتجاه طبيعة التفاعل بين الفكر الروسي والواقع الاجتماعي آنذاك. أما الاتجاه التطوري الأنثروبولوجي فيرى أن الدين تطور من أشكال بدائية وثنية إلى التوحيد في مسار خطي تصاعدي، غير أن هذا الاتجاه تعرض لانتقادات منهجية بسبب اعتماده على تعميمات غير علمية وغياب الدراسات المقارنة الدقيقة (Al-SamalourP121, 1992). وأخيراً يرى اتجاه فطرية التوحيد أن التوحيد كان أصلاً في الديانات القديمة كما أثبت شريدروبر كلمانولانجو

شميدت، غير أن هذا الاتجاه بدوره تعرض لانتقادات منهجية لأنه يعتمد على فرضيات غير تجريبية. (Verification of Their Hypothesis)

2/ النظريات والدراسات المعاصرة في علم الاجتماع الديني:

مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتسارعة في العصر الحديث، شهد علم الاجتماع الديني تطوراً ملحوظاً في الأطر النظرية والمنهجيات البحثية. فقد تجاوزت الدراسات المعاصرة التركيز على الدين كظاهرة ثابتة، لتتبنى تحليل الدين كعملية ديناميكية تتفاعل مع المتغيرات المعاصرة مثل العولمة، الحداثة، والتغيرات الثقافية.

1.2 النظريات المعاصرة حول الدين والعولمة:

يرى الباحثون المعاصرون أن العولمة أثرت بشكل كبير على الدين، إذ أدى تزايد الاتصال بين المجتمعات إلى انتقال الأفكار الدينية، وانتشار المعتقدات الجديدة، والتفاعل بين التقاليد الدينية المختلفة. ومن أبرز المفكرين الذين ركزوا على هذه الظاهرة نجد روبرت بيللا (Robert Bellah) الذي درس الدين المدني في المجتمعات الحديثة، وأكد أن الدين يظل عاملاً مهماً في تشكيل الهوية الوطنية والثقافية رغم التأثيرات العالمية (Bellah، 2008).

2.2 الدين في المجتمعات المعاصرة:

الدراسات الحديثة ركزت على تحليل العلاقة بين الدين والتغير الاجتماعي، حيث أصبح الدين مرتبطاً بقضايا مثل حقوق الإنسان، المرأة، والعدالة الاجتماعية. كما اهتمت هذه الدراسات بالظواهر الجديدة مثل الدين الرقمي والتدين الفردي، الذي يختلف عن الدين

المؤسسي التقليدي، ويظهر بشكل أكثر خصوصية وتكيفاً مع الاحتياجات الفردية في المجتمع المعاصر (Roof، 1999).

3/ المنهجيات البحثية المعاصرة:

اعتمدت الدراسات الحديثة على مزيج من المنهجيات الكمية والنوعية مثل التحليل الإحصائي للمعتقدات والسلوكيات الدينية، ودراسات الحالة والمقابلات العميقة لفهم الدين من منظور الشخصيات الدينية والمجتمعية. كما أصبحت المقارنات بين المجتمعات المختلفة أداة أساسية لفهم كيف تتأثر الممارسات الدينية بالسياق الاجتماعي والثقافي والسياسي (Casanova، 2001).

توفر هذه الدراسات المعاصرة فهماً أعمق لديناميات الدين في المجتمع الحديث، وتسلط الضوء على كيفية تطور المعتقدات والممارسات الدينية، ومدى تأثيرها على التنظيم الاجتماعي، والهويات الفردية والجماعية. كما تؤكد هذه الدراسات أهمية تحديث النظريات الكلاسيكية لمواكبة التغيرات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، مما يعزز القدرة على تحليل الدين كقوة فعالة في المجتمع الحديث.

1.3 تطور الدراسات المعاصرة في علم الاجتماع الديني:

شهد علم الاجتماع الديني في العقود الأخيرة تطوراً ملحوظاً على مستوى النظريات والأساليب البحثية، ما جعله أكثر قدرة على تحليل الدين في سياقات اجتماعية حديثة ومعقدة. وقد انعكس هذا التطور على ثلاثة محاور رئيسية:

1.1.3 تحول الاهتمام من الدين المؤسسي إلى الدين الفردي والرقمي: تشير الدراسات الحديثة إلى أن التركيز التقليدي على المؤسسات الدينية

لم يعد كافيًا لفهم الدين في المجتمعات المعاصرة. فقد ظهر الدين الفردي الذي يعكس توجهات شخصية وممارسات مرنة، بالإضافة إلى الدين الرقمي الذي ينتشر عبر المنصات الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي. هذه الظواهر تبرز أهمية دراسة الدين خارج الإطار التقليدي للمؤسسات الدينية، وتحليل كيفية تشكيل الأفراد لمعتقداتهم وممارساتهم الدينية وفقًا للظروف المعاصرة (Campbell & Tsuria, 2018).

2.1.3 الاهتمام بالعولمة والتفاعل بين الثقافات الدينية:

أظهرت الدراسات أن العوالم لم تؤثر فقط على انتشار المعتقدات، بل ساهمت أيضًا في إعادة تفسير الدين وفق سياقات متعددة، حيث تتفاعل القيم الدينية التقليدية مع أفكار وممارسات جديدة مستوردة من ثقافات مختلفة. ومن خلال تحليل هذه التفاعلات، يمكن فهم كيف تتكيف الممارسات الدينية مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكيف تساهم في إعادة إنتاج الهوية الفردية والجماعية (Casanova, 2001).

3.1.3 التعدد المنهجي والمقارني:

تطورت منهجيات البحث لتشمل مزيجًا من الأساليب الكمية والنوعية، مثل الدراسات الاستقصائية، تحليل البيانات الإحصائية، الدراسات الميدانية، والمقابلات العميقة. كما أصبحت الدراسات المقارنة بين المجتمعات المختلفة أداة أساسية لتحديد تأثير السياقات الاجتماعية والثقافية على الممارسات الدينية، مما يعزز القدرة على استخلاص

استنتاجات دقيقة وشاملة حول الدين في العصر الحديث،(Chaves, 2011).

يسهم هذا التطور في إعادة صياغة فهمنا للدين باعتباره قوة ديناميكية في المجتمع، ويؤكد أن الدراسات المعاصرة لا تهدف فقط إلى وصف الظواهر الدينية، بل إلى تحليل كيفية تفاعل الدين مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية، وفهم تأثيره على الهوية والممارسات اليومية للأفراد والجماعات.

4/ علم الاجتماع الديني والدراسات الأنثروبولوجية :

تعتبر الدراسات الأنثروبولوجية من الأدوات المكملة لعلم الاجتماع الديني، إذ تتيح للباحثين فهم الدين من منظور ثقافي وميداني معمق بعيداً عن التحليلات النظرية المجردة. فقد ركز علماء الأنثروبولوجيا على دراسة الدين كجزء من الحياة اليومية والثقافة المحلية، مستفيدين من الملاحظة الميدانية والمقابلات العميقة لفهم الممارسات الدينية والتقاليد المرتبطة بها في سياقات محددة.

1.4 الدين كممارسة ثقافية:

ترى الدراسات الأنثروبولوجية أن الدين لا يقتصر على المعتقدات العقائدية، بل يشمل الممارسات الاجتماعية والطقوس والعادات اليومية التي تعكس القيم والمعتقدات المجتمعية. ويساعد هذا النهج الباحثين في فهم كيفية تكوين الدين داخل المجتمعات وكيفية انتقاله عبر الأجيال (Geertz, 1973)

2.4 التقاطع بين علم الاجتماع والدراسات الأنثروبولوجية:
بينما يركز علم الاجتماع على البنية الاجتماعية والتأثيرات الاجتماعية للدين، توفر الأنثروبولوجيا منظورًا ميدانيًا يبرز تفاصيل الحياة الدينية اليومية وتجارب الأفراد والجماعات. ويمثل الدمج بين النهجين أداة قوية لفهم الدين كممارسة اجتماعية وثقافية متكاملة، مع التركيز على السياق المحلي والتغيرات الثقافية (Lévi-Strauss, 1963)

3.4 التأثير على الدراسات المعاصرة:

استفاد الباحثون المعاصرون من المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الدين الرقعي والدين الفردي، وتحليل تفاعلات الأفراد مع المعتقدات الدينية في سياق عالمي معقد. كما ساهم هذا النهج في تطوير منهجيات البحث الميداني، مثل الدراسات الميدانية طويلة الأمد والمقابلات شبه المنظمة، ما يعزز قدرة الباحثين على تقديم تحليلات دقيقة للعلاقة بين الدين والثقافة والمجتمع (Foley, 2002).

يؤكد الجمع بين علم الاجتماع والدراسات الأنثروبولوجية على أن الدين ليس ظاهرة منفصلة عن الحياة الاجتماعية والثقافية، بل هو جزء متكامل من التجربة الإنسانية. ويساعد هذا التكامل على فهم الدين في مجالات جديدة، مثل التفاعلات عبر الإنترنت، والتعددية الدينية، والتحوليات الثقافية التي تؤثر على الممارسات الدينية في العصر الحديث.

5- علم الاجتماع الديني والدراسات في حقل العلوم السياسية:

يعد الدين عنصرًا مؤثرًا في المجال السياسي والاجتماعي، وله دور محوري في تشكيل السياسات العامة، وإعادة إنتاج الهياكل السلطة، وتوجيه السلوك الجماعي، وقد ساهمت الدراسات في حقل العلوم السياسية في

تطوير فهم أعمق للعلاقة بين الدين والسياسة، حيث يركز الباحثون على كيفية تأثير الدين في اتخاذ القرار السياسي، وإشراك المجتمعات في العملية السياسية، وكذلك في ظهور الحركات الدينية والسياسية المعاصرة.

1.5 الدين كأداة في السياسة:

تشير الدراسات إلى أن الدين يمكن أن يكون وسيلة لتوجيه الجماهير، وتعزيز الشرعية السياسية، أو حتى للتعبئة الاجتماعية في حالات الاحتجاجات والحركات السياسية. وقد أظهرت الدراسات المعاصرة كيف يمكن للخطاب الديني أن يؤثر في الهوية السياسية، ويشكل برامج حزبية، ويؤطر السياسات العامة (Fox, 2004).

2.5 الدين والحركات الاجتماعية والسياسية:

يعد الدين عاملاً محفزاً لظهور الحركات الاجتماعية والسياسية، سواء كانت محلية أو عالمية. ومن خلال تحليل الدين كقوة اجتماعية، تمكن الباحثون في العلوم السياسية من فهم الديناميات التي تدفع المجتمعات إلى المشاركة السياسية، أو المقاومة، أو التغيير الاجتماعي، مع التركيز على التفاعل بين الدين والعوامل الاقتصادية والثقافية والسياسية (Stepan, 2000).

3.5 التأثير على الدراسات المعاصرة:

استفادت الدراسات المعاصرة من التكامل بين علم الاجتماع والدراسات السياسية لتحليل تأثير الدين في القضايا المعاصرة مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، التطرف الديني، وسياسات الهوية، كما ساعد هذا التكامل على تطوير أدوات تحليلية تجمع بين النظرية الاجتماعية

والسياسية، مما يعزز فهم كيفية تأثير الدين في تشكيل الهياكل الاجتماعية والسياسية على المستويين المحلي والعالمي (Casanova, 1994) يوضح هذا العنصر أن الدين لا يقتصر على كونه ظاهرة اجتماعية أو ثقافية، بل يمتد تأثيره إلى المجال السياسي، ويشكل جزءاً من عملية صنع القرار، والهويات الجماعية، والتحول المجتمعية. ويعكس التكامل بين علم الاجتماع والدراسات السياسية أهمية النظر إلى الدين كقوة متعددة الأبعاد تتفاعل مع مختلف مجالات الحياة البشرية.

6/ علم الاجتماع الديني والدراسات في حقل العلوم القانونية:

يمثل الدين عاملاً مؤثراً في صياغة القوانين والتنظيمات الاجتماعية وهو ما جعل مجال العلوم القانونية يتقاطع بشكل وثيق مع علم الاجتماع الديني. إذ يتيح هذا التقاطع فهم كيفية تأثير المعتقدات الدينية على النظم القانونية، وصياغة التشريعات، وحماية الحقوق الفردية والجماعية.

1.6 الدين كأساس للتشريع:

أشارت الدراسات القانونية إلى أن العديد من النظم القانونية مستمدة جزئياً من المبادئ الدينية، حيث تساهم القيم والمعتقدات الدينية في تشكيل قواعد السلوك القانوني، وتحديد ما يُعتبر مقبولاً أو محظوراً في المجتمع. ويبرز هذا بشكل واضح في النظم القانونية التي تأخذ بالشرعية أو تقليديات دينية محددة (Berman, 2003/1983).

2.6 الدين والحقوق القانونية:

يؤثر الدين أيضاً على صياغة الحقوق والحريات المدنية، بما في ذلك حرية الدين والمعتقد، وحقوق الأقليات الدينية، والتعامل مع قضايا

الأسرة والزواج والطلاق. وقد أظهرت الدراسات أن الفهم القانوني الحديث يحاول التوفيق بين التقاليد الدينية ومتطلبات الحداثة والحقوق العالمية، ما يجعل التحليل الاجتماعي للدين ضروريًا لفهم طبيعة التشريع وفاعليته (Griffith، 2003).

3.6 الدراسات المعاصرة وتكامل القانون وعلم الاجتماع: مكنت الدراسات المعاصرة الباحثين من رصد تأثير الدين على صنع السياسات القانونية، وتحديد كيفية تعامل المجتمعات مع قضايا مثل حقوق المرأة، حرية التعبير، والعدالة الجنائية. ويؤكد هذا التكامل أن الدين ليس مجرد عنصر ثقافي أو اجتماعي، بل قوة تنظيمية تؤثر على النظم القانونية، وتشارك في إعادة إنتاج القيم الاجتماعية داخل الإطار القانوني (EngleMerry، 2006).

يوضح هذا العنصر أن تحليل الدين من منظور علم الاجتماع القانوني يعزز فهم العلاقة بين الدين والمجتمع والقانون، ويوفر أدوات لفهم كيفية مساهمة المعتقدات الدينية في تنظيم السلوك الاجتماعي وصياغة القوانين، وضمان التوازن بين التقاليد الدينية والحقوق المدنية الحديثة.

7/ علم الاجتماع الديني والدراسات في حقل العلوم الاقتصادية: يشكل الدين عنصرًا مؤثرًا في النظم الاقتصادية وسلوك الأفراد والجماعات في المجال الاقتصادي، مما يجعل دراسة العلاقة بين الدين والاقتصاد محورًا هامًا في علم الاجتماع الديني. إذ تركز الدراسات على كيفية تأثير المعتقدات والقيم الدينية في القرارات الاقتصادية ممارسات السوق، وأنماط الاستهلاك والإنتاج.

1.7 الدين والقيم الاقتصادية:

أبرز ماكس ويبر في تحليله للأخلاق البروتستانتية تأثير الدين في تكوين سلوكيات العمل والاستثمار، مؤكداً أن بعض المعتقدات الدينية تعزز الانضباط الذاتي، الادخار، والسعي لتحقيق النجاح الاقتصادي (Weber, 1905/2002) وتستمر الدراسات الحديثة في استكشاف كيف تؤثر القيم الدينية على مواقف الأفراد تجاه الثروة، الفقر، وتوزيع الموارد الاقتصادية.

2.7 الدين والتنمية الاقتصادية:

أظهرت الدراسات المعاصرة أن الدين يمكن أن يكون عاملاً محفزاً للتنمية الاقتصادية من خلال تشجيع المبادرات الريادية، التعاون الاجتماعي، والثقة بين الأفراد في بيئات الأعمال. كما تساعد الممارسات الدينية على تعزيز الاستقرار الاجتماعي، وهو ما يعتبر شرطاً مهماً للنمو الاقتصادي المستدام (Barro & McCleary, 2003)

3.7 التأثير على الدراسات الاقتصادية المعاصرة:

استخدمت الدراسات المعاصرة مزيجاً من التحليل الكمي والنوعي لدراسة العلاقة بين الدين والسلوك الاقتصادي، بما في ذلك الدراسات المقارنة بين المجتمعات والدول ذات الخلفيات الدينية المختلفة. ويتيح هذا التكامل بين علم الاجتماع والدراسات الاقتصادية فهم كيفية تأثير الدين على التوجهات الاقتصادية للأفراد والجماعات، وعلى السياسات الاقتصادية العامة (Iannaccone, 1998)

يوضح هذا العنصر أن الدين ليس مجرد عامل ثقافي أو اجتماعي، بل يلعب دوراً فاعلاً في تشكيل القرارات الاقتصادية، ونماذج الاستهلاك

والإنتاج، ويساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. كما يؤكد التكامل بين علم الاجتماع والدراسات الاقتصادية أهمية دراسة الدين كعنصر ديناميكي مؤثر في المجتمعات المعاصرة.

8/ علم الاجتماع الديني والدراسات في مجال علم النفس:

يعتبر الدين أحد العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في تشكيل الشخصية، والسلوك، والتكيف النفسي للأفراد، مما يجعل الربط بين علم الاجتماع الديني وعلم النفس مجاًلاً غنياً للدراسة والتحليل. إذ تتيح الدراسات النفسية فهم كيف يؤثر الدين في الصحة النفسية، الانتماء الاجتماعي، والتوجهات الفردية نحو القيم والمعايير الاجتماعية.

1.8 الدين والصحة النفسية:

أظهرت الدراسات النفسية أن الممارسات الدينية والإيمان بالقدرات الإلهية يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً في التكيف النفسي، الحد من القلق، وتحسين الشعور بالرضا عن الحياة. كما أشارت بعض الدراسات إلى أن الدعم الاجتماعي المترابط بالمجتمعات الدينية يعزز من الصحة النفسية للأفراد ويقلل من الشعور بالعزلة (Koenig، 2012).

2.8 الدين وتشكيل الشخصية:

بينت الدراسات أن القيم والمعتقدات الدينية تؤثر في تكوين الشخصية وتحديد السلوك الأخلاقي، والتحكم في الانفعالات. فالأنماط الدينية المختلفة تشكل مواقف الأفراد تجاه المسؤولية الاجتماعية، التعاون والتسامح، مما يوضح التفاعل الوثيق بين الدين والجانب النفسي للفرد (Allport& Ross, 1967).

3.8 الدين والتوجهات الاجتماعية:

يوفر التكامل بين علم الاجتماع وعلم النفس إطارًا لفهم كيفية تأثير الدين على السلوك الجماعي والهوية الاجتماعية، بما في ذلك القيم، المعتقدات، والعادات السلوكية. كما يساعد على دراسة العلاقة بين الدين والانفعالات الفردية تجاه المجتمع، والقدرة على التعامل مع الضغوط الاجتماعية والثقافية (Pargament, 1997).

يساهم هذا التكامل بين علم الاجتماع والدراسات النفسية في تقديم رؤية شاملة عن الدين كظاهرة متعددة الأبعاد، تؤثر على الفرد والمجتمع معًا. كما يعزز فهم الدين ليس فقط كقوة اجتماعية وثقافية، بل كعامل نفسي يساهم في التكيف الاجتماعي وتحقيق التوازن النفسي للأفراد في المجتمعات المعاصرة.

9/ علم الاجتماع الديني والدراسات في حقل علم النفس الاجتماعي:

يركز علم النفس الاجتماعي على دراسة كيفية تأثير الدين على السلوك الفردي والجماعي، والاتجاهات، والعلاقات الاجتماعية، ما يجعل الربط بين علم الاجتماع الديني وعلم النفس الاجتماعي مجالاً غنياً للتحليل العلمي، يتيح هذا التكامل فهم الدين ليس فقط كمجموعة من المعتقدات، بل كقوة ديناميكية تؤثر على التفاعل الاجتماعي، الانتماء الجماعي، والتكيف مع المجتمع.

1.9 الدين والهوية الاجتماعية:

تظهر الدراسات أن الممارسات الدينية تساهم في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، وتعزز الانتماء الاجتماعي والثقافي. فالديانة تعمل كمرشد للقيم والمعايير الاجتماعية، وتحدد القواعد الأخلاقية التي توجه السلوك

الجماعي، مما يعكس الترابط بين الدين وعلم النفس الاجتماعي (Tajfel& Turner, 1986).

2.9 الدين والسلوك الجماعي:

بينت الأبحاث أن الدين يمكن أن يوجه السلوك الجماعي في حالات التضامن، المشاركة الاجتماعية، وحتى الاحتجاجات الجماعية. فالأنشطة الدينية الجماعية، مثل الطقوس والمناسبات الدينية، تعزز الروابط الاجتماعية وتعمل كأداة للسيطرة الاجتماعية والتنظيم الجماعي (Ysseldyk, Matheson, & Anisman, 2010).

3.9 الدين والتأثير الاجتماعي:

يستخدم الدين أحياناً كوسيلة للتأثير الاجتماعي وتشكيل المواقف تجاه القضايا المختلفة، مثل العدالة الاجتماعية، المساواة، والمواطنة. ويساعد التكامل بين علم الاجتماع والدراسات النفسية الاجتماعية الباحثين على تحليل كيفية تأثير المعتقدات الدينية في تشكيل المواقف الاتجاهات، والقيم داخل المجتمع، وكيف تساهم في الحفاظ على التماسك الاجتماعي أو دفع التغيير الاجتماعي (Hogg&Abrams, 1988). يؤكد هذا العنصر أن الدين ليس مجرد عامل ثقافي أو عقائدي، بل قوة اجتماعية ونفسية مشتركة تؤثر في السلوك الفردي والجماعي، وتساهم في تنظيم العلاقات الاجتماعية وتحديد الاتجاهات والقيم. ويعزز دمج علم الاجتماع والدراسات النفسية الاجتماعية فهم الدين كظاهرة متكاملة تؤثر على المجتمع في أبعاد متعددة.

10/ علم الاجتماع الديني والحرب النفسية:

يشكل الدين أداة ذات تأثير مزدوج في المجتمعات، فهو قادر على تعزيز التضامن الاجتماعي وإعادة إنتاج القيم الثقافية، وفي الوقت نفسه يمكن استغلاله في الحرب النفسية كوسيلة للتأثير على الأفراد والجماعات، سواء على مستوى الانتماء، المعتقدات، أو السلوكيات. ويتيح دمج علم الاجتماع الديني مع دراسة الحرب النفسية فهماً أعمق لكيفية استخدام الدين في التأثير النفسي والاجتماعي.

1.10 الدين كأداة للتأثير النفسي:

يبرز الدين كقوة مؤثرة على الانفعالات والمعتقدات الفردية والجماعية. فقد أظهرت الدراسات أن الرموز والمعتقدات الدينية يمكن استخدامها في الحملات النفسية لتعزيز الطاعة، التأييد، أو الخوف بين الجماهير. كما أن الدين يوفر إطاراً لفهم معنى الأحداث والمحن، ما يجعله أداة قوية في التأثير على السلوك الجماعي. (Harris, 2009)

2.10 استخدام الدين في الصراعات الاجتماعية والسياسية:

تُظهر الأبحاث أن الدين يمكن استغلاله لتبرير الصراعات أو التأثير على مواقف الجماعات خلال النزاعات، سواء كانت محلية أو عالمية. ويعتمد هذا الاستخدام على قدرة الرموز الدينية والمعتقدات على تعزيز الانتماء الجماعي، وحشد الدعم النفسي والمعنوي، وخلق تصور للعدو المشترك (Juergensmeyer, 2003).

3.10 تأثير الحرب النفسية على المجتمع والدين:

تُبرز الدراسات أن الحرب النفسية التي تستخدم الدين تؤثر في البنية الاجتماعية والثقافية، إذ يمكن أن تؤدي إلى تعزيز الانقسام الاجتماعي

أو إعادة تشكيل المعتقدات الجماعية. ومن منظور علم الاجتماع الديني يساعد فهم هذه الظاهرة على تحليل كيفية استغلال الدين في التأثير على الهوية والقيم والسلوكيات الجماعية، مع التركيز على أساليب المقاومة والتحصين النفسي والاجتماعي (Kressel، 2006).

يوضح هذا العنصر أن دمج علم الاجتماع الديني مع دراسة الحرب النفسية يوفر أدوات تحليلية لفهم الدين كقوة مؤثرة على الفرد والمجتمع، ليس فقط كظاهرة ثقافية أو اجتماعية، بل أيضًا كأداة يمكن توظيفها في التأثير النفسي خلال النزاعات، مما يبرز أهمية البحث النقدي والدراسة العلمية للرموز والممارسات الدينية في سياق الصراعات.

11/ أمثلة من الواقع:

1.11 الحملات النفسية في النزاعات السياسية والدينية:

في العديد من الدول، استُخدمت الرموز والمعتقدات الدينية لتعزيز الولاء الوطني أو الجماعي خلال النزاعات السياسية. فالدين غالبًا ما يوفر سردية معنوية تبرر مواقف معينة، وتخلق شعورًا بالهوية المشتركة بين أفراد المجتمع، ما يزيد من الالتزام الجماعي بالقضايا السياسية أو الدفاع عن جماعة معينة (Juergensmeyer، 2003).

2.11 التأثير على السلوك الجماعي في الأزمات:

خلال الأزمات الاجتماعية أو الكوارث، يمكن استخدام الدين كأداة للتأثير النفسي على الجماهير، سواء لتعزيز التماسك الاجتماعي أو لتوجيه المواقف والسلوكيات. على سبيل المثال، القيم والممارسات الدينية ساعدت المجتمعات في الحفاظ على الانضباط الاجتماعي

والتكيف النفسي أثناء الأزمات الاقتصادية أو الكوارث الطبيعية، وهو مثال إيجابي على دور الدين في الحرب النفسية الوقائية. (Harris, 2009)

3.11 استغلال الدين في النزاعات الإيديولوجية:

في بعض النزاعات المعاصرة، استُخدمت الرموز الدينية في الحملات الدعائية لتعزيز الانتماء لمجموعة معينة أو لتبرير الصراع مع جماعات أخرى. وتوضح هذه الأمثلة أهمية دراسة الدين في سياق الحرب النفسية لفهم كيف يمكن استخدام المعتقدات والرموز الدينية في التأثير على السلوك الفردي والجماعي، سواء بشكل إيجابي أو سلبي (Kressel, 2006).

خاتمة:

تُظهر الدراسة أن علم الاجتماع الديني يمثل مجالاً متعدد الأبعاد يجمع بين الدين، المجتمع، والثقافة، ويؤثر في مجالات متنوعة مثل السياسة الاقتصادية، القانون، النفس، وعلم النفس الاجتماعي. لقد بينت الأطر النظرية الكلاسيكية لدوركايم، ماركس، وويبر الأسس التي يقوم عليها تحليل الدين في المجتمع، فيما أضافت الدراسات المعاصرة أبعاداً جديدة ترتبط بالعولمة، الدين الرقمي، والتغيرات الثقافية والاجتماعية الحديثة. كما أوضحت الدراسة أن الدين ليس مجرد منظومة من المعتقدات، بل قوة ديناميكية تؤثر في السلوك الفردي والجماعي، تشكل الهوية، وتعزز الانتماء الاجتماعي، وفي الوقت نفسه يمكن استغلاله في مجالات مثل الحرب النفسية للتأثير على المواقف والسلوكيات الجماعية. ويؤكد التكامل بين علم الاجتماع والدراسات في حقل العلوم السياسية القانونية، الاقتصادية، والنفسية والاجتماعية على أن الدين قوة

متعددة المستويات، تمتد من الحياة الفردية إلى النظم الاجتماعية المؤسسية.

التوصيات:

-توسيع نطاق الدراسات الميدانية: التركيز على الدين الفردي، الرقمي وتفاعلاته مع المجتمع الحديث لفهم أبعاده المعاصرة.

-تعميق التكامل بين التخصصات: الجمع بين علم الاجتماع والدراسات السياسية، القانونية، الاقتصادية، والنفسية لتطوير فهم شامل للدين في المجتمع.

-تطوير المنهجيات البحثية: اعتماد أساليب كمية ونوعية متنوعة تشمل التحليل الإحصائي، الدراسات الميدانية، والمقابلات العميقة.

-دراسة الدين في سياق العولمة: تحليل تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية العالمية على الممارسات الدينية وتشكيل الهوية الجماعية والفردية.

-التوعية بأبعاد الحرب النفسية: تعزيز فهم دور الدين في التأثير على المعتقدات والسلوكيات الجماعية، وتطوير استراتيجيات للحماية الاجتماعية والنفسية.

تؤكد هذه النتائج أن علم الاجتماع الديني يظل مجالاً غنياً ومفتوحاً للبحث العلمي، يمكن من خلاله فهم الدين كظاهرة اجتماعية وثقافية ونفسية متعددة الأبعاد، تتفاعل مع مختلف عناصر المجتمع، وتساهم في توجيه السياسات والقرارات على المستويات الفردي.

قائمة المراجع:

- 1-Abu Zaid, Ahmad. (1992). *The Primitive Peoples' View of the Universe*. Al-Alam Al-Fikr Journal, Kuwait.
- 2-Bayoumi, Mohamed Ahmed. (1991). *Sociology of Religion*. Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyya, Alexandria.
- 3-Al-Samalouri, Nabil Mohamed Tawfiq. (1992). *Religion and Social Structure* (Vol. 1). Dar Al-Shorouk, Jeddah.
- 4-Max Müller, M. (1913). *Comparative Mythology*.
- 5-Edward Burnett Tylor, E. B. (1871). *Primitive Culture*.
- 6-Émile Durkheim, É. (1968). *Les formes élémentaires de la vie religieuse*. Paris: Presses Universitaires de France.
- 7-Bernard M. G. Reardon, B. M. G. (1966). *Religion in the Nineteenth Century*. Cambridge University Press.
- 8-Karl Marx, K. (1978). *Economic and Philosophic Manuscripts of 1844*. International Publishers.
- 9-Max Weber, M. (2002). *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism*. Routledge.
- 10-Robert N. Bellah, R. N. (2008). *Religion in Human Evolution*. Harvard University Press.
- 11-Wade Clark Roof, W. C. (1999). *Spiritual Marketplace*. Princeton University Press.

- 12-José Casanova, J. (1994). *Public Religions in the Modern World*. University of Chicago Press.
- 13-José Casanova, J. (2001). Religion and Europeansecularidentities. *Social Compass*.
- 14-Heidi A. Campbell & Ruth Tsuria (2018). *The RoutledgeCompanion to Digital Religion*.
- 15-Mark Chaves, M. (2011). *American Religion: Contemporary Trends*. Princeton UniversityPress.
- 16-Clifford Geertz, C. (1973). *The Interpretation of Cultures*. Basic Books.
- 17-Claude Lévi-Strauss, C. (1963). *Structural Anthropology*. Basic Books.
- 18-Michael W. Foley, M. W. (2002). Anthropology and the study of religion. *Journal of the American Academy of Religion*.
- 19-Jonathan Fox, J. (2004). *Religion, Civilization, and Civil War*. Lexington Books.
- 20-Alfred Stepan, A. (2000). Religion, democracy, and the "twintolerations". *Journal of Democracy*.
- 21-Harold J. Berman (1983/2003). *Law and Revolution: The Formation of the Western Legal Tradition*.
- 22-John Griffith, J. (2003). *Religion and Law*. Cambridge UniversityPress.

- 23-Sally Engle Merry, S. E. (2006). *Human Rights and Gender Violence*. University of Chicago Press.
- 24-Robert J. Barro & Rachel McCleary (2003). Religion and economic growth. *American Sociological Review*.
- 25-Laurence R. Iannaccone, L. R. (1998). Economics of religion. *Journal of Economic Literature*.
- 26-Kenneth I. Pargament, K. I. (1997). *The Psychology of Religion and Coping*.
- 27-Gordon W. Allport & J. Michael Ross (1967). Religious orientation and prejudice.
- 28-Harold G. Koenig, H. G. (2012). Religion, spirituality, and health.
- 29-Henri Tajfel & John Turner (1986). Social identity theory.
- 30-Michael A. Hogg & Dominic Abrams (1988). *Social Identifications*.
- 31-R. Ysseldyk et al. (2010). Religiosity as identity.
- 32-Mark Juergensmeyer, M. (2003). *Terror in the Mind of God*.
- 33-Neil J. Kressel, N. J. (2006). *Mass Violence and Psychological Warfare*.
- 34-Ian Harris, I. (2009). *Psychological Aspects of Religion in Conflict*.